

خطبة جمعة

الصلوة خير موضوع

لفضيلة الشَّيخ خالد بن عبد الله المصلح

حفظه الله تعالى

٢٤/المحرم/١٤٢٩

النُّسخة الإلكترونية (٢)

الشَّيخُ لم يراجع التَّفريغ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[الخطبة الأولى]

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه ويوجب مزيده، أحمده جل في علاه، لا أحصي ثناء عليه كما أثنى على نفسه.

وأشهد ألا إله إلا الله إله الأولين والآخرين رب العالمين، لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، ختم الله به الرسالات، وأشرفت به الدنيا بعد ظلماتها، جعله الله تعالى رسولاً للإنس والجن؛ للناس كافة، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة حتى أتاه اليقين وهو على ذلك، فصلّى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فاتقوا الله أيها المؤمنون، اتقوا الله جل وعلا الذي أوصاكم بتقواه ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

○ أيها المؤمنون.. عباد الله..

إن القلب لا يجد سكوناً ولا طمأنينة ولا انشراحاً ولا فرجاً ولا ابتهاجاً إلا بالارتباط بالله جل وعلا، إن القلب الحي لا يمكن أن يجد لذة إلا بصلته بالله سبحانه وبحمده، فإذا اتصلت القلوب برّبها وبارئها سكنت واطمأنت وفرحت وابتهجت ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد، ٢٨] ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، إن الاتصال بالله تعالى هو سبب السعادة في الدنيا والآخرة.

فما كان مع الإنسان من الصلة الصحيحة لله تعالى كان ذلك من أسباب فلاحه ونجاحه سعاداته واطمئنانه.

وإن أبرز ما يكون من وسائل الاتصال بالله تعالى هذه العبادة العظيمة، تلك الجليلة الكبيرة التي فيها من الخير والبر والفضل والإحسان ما ليس في غيرها من العبادات، ألا وإنها الصلاة التي هي خير موضوع وأقرب عبادة تصلك بالله جل وعلا.

الصلاة صلة بالله جل وعلا، ولا غرور إذا كانت أعظم الأركان بعد الشهادة فإن: «الإسلام بُني على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجّ

البيت لمن استطاع إليه سبيلاً»^(١).

الصلاة أحب الأعمال إلى الله جل وعلا، وهي أعلاها منزلة، ولذلك لما سئل النبي ﷺ كما في «الصحيحين» من حديث عبد الله بن مسعود قال: قلت: يا رسول الله؛ أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها»^(٢)، وقد جاء في «مستدرک الحاكم» من حديث ثوبان أن النبي ﷺ قال: «استقيموا ولن تُحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة»^(٣).

إن العبد إذا وقف بين يدي ربه مُخبتاً ذليلاً خاشعاً مُقبلاً على ربه كان أقرب ما يكون إلى الله جل وعلا في هذه اللحظات، روى الإمام مسلم في «صحيحه» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد؛ فأكثرُوا الدعاء»^(٤)، وكلنا يتمنى القرب ممن يحب، ويتمنى القرب ممن يُسعفه وينجيه، يُصلحه ويخرجه من كل أزمة ويوصل إليه كل فضلٍ وبرٍّ، إن القرب إلى الله تعالى يكون بهذه الصلاة، ولذلك كان النبي ﷺ إذا حَزَبَهُ أمر فزِع إلى الصلاة كما في «مسند الإمام أحمد» من حديث حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكان يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «جُعِلَتْ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(٥) أي طمأنينة نفسي وسكون قلبي جعل في الصلاة والاتصال بالله تعالى، كيف لا يكون كذلك وأنت لا تقول شيئاً في هذه الصلاة - مفروضة كانت أو نافلة - إلا والله جل وعلا يجيبك وهو معك سبحانه وبحمده، روى الإمام مسلم في «صحيحه» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «قال الله تعالى: قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الرب: حمدني عبدي، وإذا قال العبد: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ قال الله جل وعلا: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال العبد في صلاته: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال الله جل وعلا: مجدي عبدي» وهكذا مناجاة بين العبد وربّه، وقد قال الله جل وعلا في قول العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: «هذا بيني وبين عبدي نصفين» أي: العبادة لي والإعانة للعبد، فإذا قال العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فقد وفى حق

(١) «صحيح البخاري»، حديث رقم (٨). «صحيح مسلم»، حديث رقم (١٦)، وفيه قدم الصوم على الحج.

(٢) «صحيح البخاري»، حديث رقم (٥٢٧). «صحيح مسلم»، حديث رقم (٨٥).

(٣) «سنن ابن ماجه»، حديث رقم (٢٧٧). و«مستدرک الحاكم» (١/١٣٠)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. انظر «الإرواء» (٤١٢) وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(٤) مسلم، حديث رقم (٤٨٢).

(٥) «سنن النسائي»، حديث رقم (٣٩٣٩). قال الشيخ الألباني: حسن صحيح. «مسند أحمد» عن أنس بن مالك (ج١/ص٤١٢)، رقم

الله وأمن من ربه خيراً، فإن الله تعالى يقول: «هذه - أي الآية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ - بيني وبين عبدي» فنصفها لله توحيداً وإجلالاً محبةً وتعظيمًا، ونصفها للعبد عوناً على كل دقيقٍ وجليل صغير أو كبير حاضر أو غائب.

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

وإذا قال العبد: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ يقول الرب: «هذه لعبدي» أي: هذه المسائل له «ولعبدي ما سأل»^(١) أي: له ما طلب من الهداية إلى الصراط المستقيم الذي هو طريق الجنة في الدنيا وبه يبلغ العبد الفردوس في الآخرة.

○ أيها المؤمنون ..

الصلاة هي مفتاح الجنة، فمن أراد الجنة فليسع في الاستكثار من الصلاة؛ جاء رجل إلى النبي ﷺ فأتاه بوضوئه وحاجته فقال النبي ﷺ لهذا الرجل مكافئاً على خدمته: «سَمٌّ» فقلت: يا رسول الله؛ أسألك مرافقتك في الجنة، قال: «أو غير ذلك» يعني: هل عندك سؤال غير هذا السؤال، فقال الرجل: هو ذاك يا رسول الله. ليس لي طلبٌ إلا ذاك، فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «فأعني على نفسك بكثرة السجود»^(٢) وهذا يدل على أن الصلاة مما يبلغ به العبد مرافقة النبي ﷺ في الجنة، وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كما في «الصحيحين» من حديث أبي موسى الأشعري: «من صلى البردَيْن - الفجر والعصر - دخل الجنة»^(٣) يا لها من منحة، ويا لها من منة، ويا لها من فرصة عُبن فيها كثير من الناس.

اللَّهُمَّ ألهمنا رُشدنا، وقنا شر أنفسنا، أعنا على ذكرك وشكرك، وارزقنا لذة مناجاتك، واجعلنا من عبادك المتقين وحبك المفلحين يا رب العالمين.
أقول هذا القول، واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله رب العالمين، أحمدته جل في علاه حمداً يكافئ مزيده ويُوجب الثناء عليه، لا نحصي ثناء عليه كما أثنى على نفسه.

(١) «صحيح مسلم»، حديث رقم (٣٩٥).

(٢) «صحيح مسلم»، حديث رقم (٤٨٩).

(٣) «صحيح البخاري»، حديث رقم (٥٧٣). «صحيح مسلم»، حديث رقم (٦٣٥).

وأشهد ألا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فاتقوا الله عباد الله، اتقوا الله تعالى والزموا أمره ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران].

○ أيها المؤمنون..

تأملوا كتاب الله جل وعلا، كم من مرة أمر الله تعالى فيها بإقام الصلاة؟

إنها مواضع كثيرة يأمركم ربكم فيها بأن تقيموا الصلاة، وإن إقامة الصلاة أمر زائد على الإتيان بها، إنه يشمل كل إتقان وإحسان في هذه العبادة الجليلة؛ في فعلها وصفاتها وشروطها وواجباتها ووقتها وسائر أحوالها.

فأقيموا الصلاة فإنَّ الصَّلَاةَ نور، تأمل يا أخي لو كنت في ظلامٍ دامس، وفي ليلة ليلاء، ألا تحتاج إلى النور؟ بلى أنت أحوج ما تكون إلى النور في ذلك الظلام، وإن هذه الدنيا مُظلمة ليس فيها نور إلا نور الاتصال بالله جل وعلا، وقد قال النبي ﷺ في بيان فوائد هذه العبادة الجليلة الصلاة فقال: «الصلاة نور»^(١) نور يُنير الله تعالى به قلبك، ونورٌ ينير الله تعالى به دربك، ونورٌ ينير الله تعالى به وجهك، ونور ينير الله به تعالى قبرك، ونور ينير الله به ظلمات الآخرة، فاحرص على الاستكثار من هذا النور، إنه نور ما أحوجنا إليه، يفرِّق به بين الحقِّ والباطل؛ يؤتى به إلى سُبُل الرُّشد والخير والبر والإحسان، ربكم يقول: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ هذا من فوائدها، إلا أنه بين أعظم من ذلك فقال: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، ما في الصلاة من الاتصال بالله والرِّفق له والخضوع، وما فيها من ذكره وتعظيمه ومحبته وإجلاله، أعظم من نهيها عن الفحشاء والمنكر.

○ أيها المؤمنون..

احرصوا على هذا النور الذي به تفرقون به بين الحق والباطل، تميزون به بين الخير والشر، تُهدون به إلى سبيل الرشد والبر، احرصوا عليه، واستكثروا منه لاسيما صلاة الليل التي هي أفضل صلاة بعد المكتوبات، احرصوا عليها فإنَّ الله تعالى يعطيكم فيها من البر والإحسان والخير والفضل ما ليس في غيرها من الصلوات.

(١) «صحيح مسلم»، حديث رقم (٢٢٣).

هَذَا طَبْعًا بَعْدَ أَنْ تَوَدُّوا الْوَاجِبَاتِ ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ [الماعون]
وَيْلٌ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا دُبْرًا أَوْ لَا يَأْتُونَهَا بِالْكَلِيَّةِ، فَهَؤُلَاءِ قَدْ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِيهِمْ:
﴿خَلَفَ مِنْ بَدْيِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ فَقَدُوا النُّورَ فَأَضَاعُوا الصَّلَاةَ، لَمَّا أَضَاعُوا الصَّلَاةَ فَقَدُوا النُّورَ فَمَاذَا
كَانَ عَمَلُهُمْ؟ قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ هَذِهِ هِيَ الظُّلُمَاتُ، ثُمَّ مَا نَتِيجَةُ الْمُنْتَهَى فِي هَذَا
السَّبِيلِ وَهَدْيِ هَذَا الطَّرِيقِ؟ ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ ٥٩ [مريم] هَذَا وَعَيْدٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِمَنْ أَضَاعَ الصَّلَاةَ
وَتَرَكَهَا.

وإضاعتها تكون بصور عديدة من ذلك:

إضاعتها عن أوقاتها.

إضاعة شروطها وواجباتها.

إضاعتها من حيث فعلها وحق الله تعالى فيها بالتعظيم.

فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ صَلَاةَ الْمَنَافِقِ: «يُرْقَبُ الشَّمْسُ حَتَّى إِذَا أَوْشَكَتْ عَلَى الْغُرُوبِ قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا»
كَمَا يَنْقُرُ الْغُرَابُ الْحَبَّ «لَا يَذْكُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا»^(١) هَذِهِ صَلَاةُ الْمَنَافِقِينَ فَاحْذَرُوا أَنْ تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ،
وَخَذُوا بِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّ أَكْثَرَ النُّصُوصِ النَّبَوِيَّةِ جَاءَتْ فِي الْحَثِّ عَلَى الصَّلَاةِ وَالْأَمْرِ بِهَا
وَبَيَانِ فَضْلِهَا.

اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ، اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَعَلَى مَا
يَرْضِيكَ عَنَّا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا وَيَسِّرْ لَنَا الْهُدَى.

اللَّهُمَّ أَعِنَّا وَلَا تَعْنِ عَلَيْنَا.

اللَّهُمَّ انصُرْنَا عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْنَا.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا وَيَسِّرْ الْهُدَى لَنَا.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا لَكَ ذَاكِرِينَ شَاكِرِينَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ أَوَّاهِينَ مَنِيئِينَ.

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ تَوْبَتَنَا، وَثَبَّتْ حُجَّتَنَا، وَاغْفِرْ زَلَّتْنَا، وَأَقِلْ عَثْرَاتَنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالرَّشَادَ وَالعَنَى.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

(١) «صحيح مسلم»، حديث رقم (٦٢٢).

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّحَ أَحْوَالَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، اللَّهُمَّ رُدِّهِمْ إِلَيْكَ رِدَا جَمِيلًا، اللَّهُمَّ خذ بنواصيهم إلى البر والتقوى واصرف عنهم السوء والفحشاء، يا ذا الجلال والإكرام.

اللَّهُمَّ أَمْنَا فِي أَوْطَانِنَا وَأَصْلِحْ أُمَّتِنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا، واجعل ولايتنا فيمن خافك وأتقاك واتبع رضاك يا ذا الجلال والإكرام.

اللَّهُمَّ وَفَّقْ وَلَاةَ أَمْرِنَا إِلَى مَا فِيهِ خَيْرُ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، خُذْ بِنَوَاصِيهِمْ إِلَى الْخَيْرِ، واصرف عنهم كل شر إنك قوي عزيز سريع الإجابة، فمُنَّ عَلَيْنَا بِالْجَوَابِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ كُنْ لِإِخْوَانِنَا فِي غَزَّةٍ وَفِي فَلَسْطِينَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، اللَّهُمَّ اكشِفْ مَا حَلَّ بِهِمْ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ لَيْسَ لَهَا دُونَكَ كَاشِفَةٌ، افْرِجْ عَنْهُمْ مَا نَزَلَ بِهِمْ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ اكْتُبْ مِثْلَ ذَلِكَ لِإِخْوَانِنَا فِي الْعِرَاقِ وَفِي سَائِرِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

